253 - تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء ا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا ما اقتتلوا ولكن ا يفعل ما يريد .

يخبر تعالى أنه فضل بعض الرسل على بعض كما قال تعالى : { ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا } وقال ههنا : { تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا } يعني موى ومحمدا صلى ا عليهما وكذلك آدم كما ورد به حديث الإسراء حين رأى النبي صلى ا عليه وسلّم الأنبياء في السماوات بحسب تفاوت منازلهم عند ا D (فإن قيل) فما الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الثابت في الصحيحين : " لا تفضلوني على الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور ؟ فلا تفضلوني على الأنبياء " (الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة بلفظ : استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي : لا والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي . . . الخ) وفي رواية : " لا تفضلوا بين الأنبياء " فالجواب من وجوه (أحدها) : أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر (الثاني) : أن هذا قاله من باب الهضم والتواضع (الثالث) : أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم التشاجر (الرابع) : لا تفضلوا بمجرد الأراء والعصبية (الخامس) : ليس مقام التفضيل إليكم وإنما هو إلى ا D وعليكم الانقياد والتسليم له والإيمان به .

وقوله تعالى : { وآتينا عيسى ابن مريم البينات } أي الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء بني إسرائيل به من أنه عبد ا ورسوله إليهم { وأيدناه بروح القدس } يعني أن ا أيده بجبريل عليه السلام ثم قال تعالى : { ولو شاء ا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ا ما اقتتلوا } أي كل ذلك عن قضاء ا وقدره ولهذا قال : { ولكن ا يفعل ما يريد }